لامنفعة فيها ولا ممازجة سوداء مظلمة وانما اخذناها العلة احتجنا
لنقض هذه الهيولى وتفصيلها لنطرح هذه الأرضية ولهذا قالت
الفلاسفة العرب لاتحتمل ثقلان الصخور ولا حمل الجبال وانما عنوا
بذلك ان الارض باردة يابسة مظلمة كدرة فحصل لنا مادة العذا
مجردة من جميع عوارضها المانعة الشرح لما انتهى المريخ وطلع الهلال
الغلبة وانفصل اللطيف من الكثيف القينا الكثيف خارج العالم
لانه ارض سوداء مظلمة كدرة لامنفعة فيها ولا ممازجة كما قال الشيخ
ولم تحتج الحكما الى هذا التدبير بمثل هذه المشقة وكثرة التعب الا
لاخراج هذا الكثيف وابعاده من عالم الصناعة شبيه بالغرب الغربا
الذين هم اعدل الناس امزجة وارق البشر طبا عالما في جبلاتهم من
اللطافة وحسن التصور ولين العريكة واذا اردت ان تعرفهم
فانظر الى ماقالوا من انواع الشعر المتضمن للمعاني البديعة الموافقة
للحكمة وان اشتملت على الغزل والتشبيب وانواع البيان فانها دالة
على السجايا المفطورة على الحكم مع علوالهم وصحة القرايح ونفوذ
الافكار فانكار فضل هؤلا مكابرة لاسيما وقد مدحهم الحكما بقولهم
العرب لاتحتمل ثقلان الصخور ولا حمل الجبال وان كان مرادهم
بهذا القول درجات من درجات حكمتهم في الصناعة فقد اشتوا
لطافة العرب وقلة احتمالهم للاشيا المضرة لهم لصفا امزجتهم
فان قلت ان احتمال الأذى من اوصاف العرب الكرام فانه كثيرا ما يشكو
الانسان على كثرة احتماله فيقال فلان صبور كثير الاحتمال
فالجواب عن ذلك ان نقول ان احتمال الأذى مع القدرة على دفعه
نوع من الذل وهذا يدل على رذيلة في الطباع وجبان في النفس
وقصور في الجملة واما مع العجز فسبيله الاحتمال مع السعي في
الخلاص والصبر فان الصبر من اخلاق الكرام على مايجب الصبر عليه
وقد اشار الى هذا المعنى الاستاذ الفاضل ابو الحسن علي بن موسى صاحب

الشذور في قافية اللام

خلقت امرا لا اخلط الجد بالهزل ولا اتخطى القول الا الى الفعل
ولا تتخطى نفسي الى الدون همتي ولا يزدهيني حب نعمى ولا بخل
اعف اذا ما اوحشت انس خلوتي ذوات الشفاه اللعس والاعين النجل
واذهل حتى لا ارى متغزلا بغزلان قيس او ظباء بني زهل
واني لمجبول على الفضل طينتي فجوهرهم جنسي وصورتي فضلي
احب من الاقوال ما كان صادقا وارضى من الافعال ما جاز في العقل
واكرم حتى يبلغ النيل سائلي مناه اذا ضن الاكارم في البذل
واحلم الا في امور يسيرة يرى العقل فيها الحلم ضربا من الجهل
واصبر حتى يحسب الدهر انني الاحظ منه الجور في صورة العدل

فانظر رحمك الله الى هذه الاخلاق الفاضلة التي بينها لك
هذا الرجل العظيم الشان لتسلك على واضح سبيلها ولتفهم حقايقها
ومدلولها ولعمري ان هذه اخلاق حكما واوصافهم الجميلة التي
بها كان اتصالهم الى الدرجة الرفيعة وكما ان العرب لاتحتمل ثقلان
الصخور ولا حمل الجبال بخلاف غيرهم من الامم الذين يتكلفون مالا
يطيقون ويحملون الاشيا الثقيلة ويسخرون ويمهنون وهم لذالة
انفسهم لغيرهم خاضعون مع قوة ابدانهم وصحة اجسامهم
يضربون وينهانون وهم مثل العبيد العجم والسودان لايفهمون
ولا يعقلون فهم مثل الدواب الصم البكم لايصلحون الا لحمل الأثقال
وكثرة الركوب والاستعمال ومثل هؤلا كثير في ابنا النوع البشري
فاما العرب المقصودون لهذه المقالة فهم بنو الحكمة عربا كانوا
او غيرهم فبذلك نعم ان بني الحكمة لايحتملون القاذورات المرذلة
ولا الخرافات المشغلة ولا الاحوال المهملة بل غاية مطلوبهم من كل
شئ العليا وانهم يصلون بمنة الله وفضله العميم الى الغاية القصوى
وكذلك عالمهم الصناعي لايمكن اتحاده الا بالبسايط اللطيفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)